



الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعواز بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:102]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:1]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]. أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلاله، وكل ضلاله في النار.

أيها الناس: حين خلق الله تعالى البشر وابتلاهم بيده؛ فإنه سبحانه وتعالى شرع لهم الشرائع بالتدرج، فكل أمة لاحقة فيها من كمال التشريع ما لم يكن في الأمة السابقة عليها، ولها من الفضل ما ليس لمن سبقوها، ولما كانت أمةبني إسرائيل من آخر الأمم خُصت بتشريعات ليست سبقها من الأمم؛ كما شرع فيها الجهاد ولم يكن في الأمم الماضية، وفضلت عليهم، كما في قول الله تعالى مذكرا بنى إسرائيل بذلك {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلَّتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة:47].

ولم يتجاوز أمة بنى إسرائيل في الفضل وفي كمال التشريع إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم التي قال الله تعالى فيها {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ} [آل عمران:110] وقال تعالى في كتابها {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} [المائدة:48] وقال تعالى في دينها وشريعتها {الَّيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة:3] وقال تعالى في نبيها صلى الله عليه وسلم {وَلَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ} [الأحزاب:40].

والأمة المفضلة على من سبقوها من الأمم تُبَتَّلَى بأعداء السابقين عليها؛ فلتفضيل الأمة ولكمال الشريعة ما يوازيهما من التحديات والتضحيات التي يجب أن تبذلها الأمة المفضلة؛ وأن من طبيعة الكمال والتفضيل أن يجرّ على من حازه حسد الحاسدين، وشنآن الشائين؛ كما قال الله تعالى في حسد اليهود والنصارى للمسلمين {وَدَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة:109].

إن هذه الأمة الخاتمة أمة محسودة بالنص من القرآن والسنة.. محسودة على تفضيلها على سائر الأمم، ومحسودة على كمال دينها، ومحسودة على نبائها وكتابها وشريعتها، ومحسودة على عاقبة النصر المكتوبة لها، وعلى كونها أول الأمم حسابا يوم القيمة، وعلى كون أفرادها هم أكثر أهل الجنة.

والحسد الذي أصابها جاءها من أعداء متعددين ومختلفين بل ومتناحرین؛ فحسدها أهل الشرك والوثنية، وحسدها أهل الكتاب فتآزروا مع الوثنين عليها مع أن أهل الكتاب أقرب إليها من أهل الأوثان؛ لإقرار مؤمنيها بأنبياء أهل الكتاب وتصديقهم، وإنكار الوثنين لأنبياء أهل الكتاب وتکذیبهم. ولاقت هذه الأمة حسداً أشد، وعداءً أشرس من المنافقين الذين يُظهرون ما لا يبطنون، ويکيدون بها ويمکرون. فالكافر يعرف فيتقى، والمنافق يکمن ويضمر العداء. يقدم العطب للأمة في ثوب النصح، ويرتكب الخيانة باسم الأمانة، فيخفي على أكثر الناس أمره، وتنطلي عليهم حليه، وينفذ فيهم مكره، ويحيط بهم کيده.

ولا نفاقاً شرّاً من النفاق المستتر خلف العقائد، المترس بالأهداف والغايات، المتفنن في استدرار العواطف وتهييج المشاعر، المستكفي بالكتب والشعائر؛ لأن نفاق يخفى على الرعاع وال العامة، ويشبع رغبات أتباعه، ويوجد لهم بدائل من الباطل تغنيهم عن الحق.

إنه نفاق يُحول عداء أتباعه للإسلام إلى عقيدة، يبنّلون أموالهم لها، ويسترخصون أرواحهم في سبيلها، ويظنون أنهم لله تعالى يتبعدون، وفي سبيله يجاهدون، وهم للشيطان يطيعون، وفي سبيل من خدعوهم يموتون.

إنه النفاق السبئي الباطني الذي أفرز كمّاً كبيراً من الفرق الباطنية؛ مكرت بالإسلام عبر تاريخه، وأسقطت عدداً من دوله، وسلمت للأعداء ممالكه، وأمعنت في أذى المسلمين وقتلهم وتشريدهم، وحال المسلمين في الشام والعراق أقرب مثال على ذلك. والممشروع الباطني الصفوی يريد المزيد من أذى المسلمين وقتلهم وتشريدهم، ويفوزي أتباعه ورعايه بالعقائد التي تزيل أي رحمة أو شفقة ب المسلم سواء كان طفلاً أم امرأة أم شيئاً كبيراً، أم مرضاً أم جريحاً أم كسيحاً.

إن كثيراً من الناس يظنون أن العداء الصفوی الباطني ليس إلا عداء مع الوهابيين أو السلفيين أو الحنبليين، وهكذا يصوروه لأهل الإسلام في إعلامهم، ويعينهم الإعلام الغربي على ترسیخ هذا التصور الخطأ؛ ليسوغ مذابح الباطنيين في المسلمين، ويحصرها في طائفة من المسلمين دون أخرى.

إن الصفویین الباطنیین لا يستثنون مسلماً من مشروع إبادتهم للمسلمین، ولو قدروا لما تركوا مسلماً على وجه الأرض. فهم تأمروا على خلافة بنی العباس وسلموها للمغول الوثنيين، ولم يكن بنو العباس حنابلة ولا وهابیین، بل أجداد الخليفة المغدور به قد آدوا الإمام ابن حنبل في فتنة خلق القرآن، ولم يشفع له ذلك عند ابن العلقمي الرافضي الباطني.

وعباس الصفوی طعن جيوش العثمانيین من ظهرها لتفک الحصار عن أوربا وهي تقترب من فتحها؛ ليتقهقر إلى الوراء بسبب غدر الصفویین، ولم يكن العثمانيون وهابیین ولا سلفیین ولا حنابلة، بل كانوا أحنافاً ماتوریدیة. وعباس الصفوی لما اجتاح العراق في القرن العاشر نیش قبر الإمام أبي حنیفة النعمان؛ لأن عداء عباس الصفوی مع كل المسلمين، وليس مع الحنابلة كما يتصور المخدوعون.

وحين وقف الصفویون في هذا العصر مع قوى الاستکبار والاستعمار لاحتلال بلاد الرافدین وبلاد الأفغان، لم يكن الحكم في العراق وأفغانستان للحنابلة أو الوهابیین أو السلفیین.

إن الذي يجب أن يعلمه عموم المسلمين أن المشروع الصفوی الباطني لا يستثنی أرضاً من طمعه، ولا مسلماً من استحلال

دمه، وانتهاك عرضه، وسلب ماله. وما تصوير الباطنيين حربهم على أنها مع متشددين أو إرهابيين أو سلفيين إلا خداع للمسلمين، وكسب تعاطفهم في استهداف إخوانهم، فإذا ما انتهوا منهم انتقلوا إلى غيرهم، حتى لا يبقى في الأرض مسلم يوحد الله تعالى لو قدروا على ذلك، ولن يقدروا، ويختسرون.

ومما يدل على أن عداء الباطنيين مع عموم المسلمين مواقفهم من الأئمة الأربع المتبوعين أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد؛ فإنهم يطعنون فيهم الطعن الواضح، ويكتون لهم العداء الصارخ، يقول الرضوي وهو أحد أئمتهم: ولو أن أدعية الإسلام والسنّة أحبو أهل البيت عليهم السلام لاتبعوهم، ولما أخذوا أحكام دينهم عن المنحرفين عنهم كأبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل.

فهذا النص يكشف أن عدائهم مع المسلمين كافة، وليس مع طائفة منهم كما يزعمون، وكما يسوق لهم أنصارهم الذين يريدون خداع المسلمين.

وفي أوثق كتاب مرويات عندهم وهو الكافي للكليني يحوي في مروياته لعنا للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى. وإنماهم ابن المطهر الحلي يسخر في بعض كتبه من الأئمة الأربع رحمهم الله تعالى.

والناصبي عند الباطنيين حلال الدم والمال والعرض، والناصبي هو كل من لم يكفر الصحابة رضي الله عنهم، ومن لم يؤمن بإماماً أئمتهم، وهذا أمر مجمع عليه عندهم، ومصرح به في رواياتهم، وملئت به كتبهم، ودل عليه تاريخهم وواقعهم مع المسلمين، يخونونهم في ساعات العسرة، ويبيدونهم عند القدرة، ولا تطرف لهم عين، ولا يحزن لهم قلب؛ لأنهم يرون نجاح المسلم قربة تقربهم من ربهم، وتلبية لنداءات أئمتهم.

فمن أنكر ذلك أو شك فيه فهو إما منهم، وإما جاهل أخرق لا يعرف دينهم ومواليتهم، ولم يقرأ تاريخهم، ولا يبصر الواقع إلا بأعينهم، ولا يسمع وصفه إلا من ألسنتهم، ولا يقدر على الاستقلال بعقل أو تفكير عنهم، فهو تابع لهم ولو ظن غير ذلك.

نسأل الله تعالى أن يحفظ بلادنا وببلاد المسلمين من شرهم، وأن يرد مكرهم عليهم، وأن يجعل تدبيرهم تدميرهم، وأن ينصر إخواننا المسلمين عليهم في كل أرض يقاتلونهم فيها، وأن يثبت المرابطين في الثغور الجنوبية لحماية الديار المقدسة من نواياهم الخبيثة، إنه سميع قريب مجيب.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

### الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً كما يحب ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطیعوه، واحذروا أعداءكم؛ فإنهم يحسدونكم على دينكم، ويکيدون بكم، ويودون فناءكم، وقد كفانا الله تعالى بيان حقيقتهم فقال في الكفار {إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًّا} [النساء:101] وقال في المنافقين {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحذرُهُمْ} [المنافقون:4].

وكل نظر للأعداء بغير ما جاء في القرآن والسنّة فهو جهل وضلال من صاحبه، سرعان ما يتبدى له أنه كان سازجاً ومجفلاً ومخدوعاً. وحال الباطنيين مع المسلمين من أوضاع الأمثلة على ذلك؛ فلطالما زعم المتفقون والصحفيون ومن لفّ لهم من المتأمرين أو من المخدوعين، بأنه لا خطر من الباطنيين على بلدان المسلمين، وأنهم من نسيج الأمة، وأنهم الصقور

الممانعون، فرفعوا من شأنهم، وانتقدوا الأصوات المhzنة منهم، واتهموهم بالتخلف والرجعية، وإشعال الفتنة الطائفية؛ حتى إذا استبان الأمر، وكشفت الحرب عن ساقها؛ رأيناهم يحاولون تطويق المسلمين للإجهاز عليهم، ورأينا الصهاينة والصلابيين يعيونهم في تحقيق مآربهم، ورأينا خلبياهم النائمة تحرك للانقضاض على الأمة من داخلها؛ فما نفع معهم إحسان ولا تنازل، ولم يؤمنوا بجوار ولا مواطنة، فيبيتوا الغدر والمخاتلة، وتربصوا ينتظرون يوم النبع والمقاتلة. قد أخرجوا مكنون صدورهم، وكشفوا عن سوء نواياهم، وابتهجوا بما أحلوه من خراب في بلاد المسلمين.

وكيف يكونون مع المسلمين على وفاق وهم يخالفونهم في كليات دينهم، ويفارقونهم في أكثر مفردات شرعيهم، ويتخذون أولياء الأمة وصالحيها أعداء لهم من الصحابة والتابعين والأئمة المهدىين، ويتخذون أعداء الأمة أولياء لهم؛ فدينهم غير دين الأمة، ومصادرهم غير مصادرها، وأولياؤهم أعداؤها، وأعداؤهم أولياؤها {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فَإِنَّمَا يُنَافِقُونَ لِنَفْعٍ لِّهُمْ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِمَا يُنَزَّلُ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ} [آل عمران: 118].

وصلوا وسلموا على نبكم...

مجلة البيان

المصادر: